الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

السنة الثالثة

السداسي السادس :

الأفواج :1-2-3- 4-5-6 .

الأستاذة: دربالي

محاضرات في مقياس:

النص السردي المغاربي

السنة الجامعية: 2023-2024

مقياس: النص السردي المغاربي /السنة الثالثة /السداسي السادس / أ.دربالي 2024

المحاضرة السابعة : تقنيات الرواية المغاربية 2 :

1-أساليب السرد في الرواية المغاربية :

هناك أساليب كثيرة للسرد في الرواية المغاربية تختلف حسب نوع خطاب الرواية ، ومنها اختارنا بعضها :

أ- أساليب السرد في رواية نهاية الأمس 1975 لعبد الحميد هدوقة :

اعتمد عبد الحميد هدوقة في رواية نهاية الأمس على الحالات والتحولات في السرد ،واتبع المراحل التالية :

أ- 1/مرحلة الماقبل :تقوم مرحلة الماقبل بتفصيل حياة البشير السردية من خلال تحديد ماضيه ،وتعيين صفاته وسجاياه بكل متسلسل ينهض على تكديس الأزمنة .

أ-2/ مرحلة الأثناء:تعتبر هذه المرحلة عن الحياة الفعلية للبشير، فتُحيّن كفاءته وتمتحن طاقته،وتضع خبرته موضع الشكل، الذي لايتبد إلا بسلوك جريء .

أ-3/ مرحلة المابعد: تفترض مرحلة المابعد واقعًا جديدًا يكتنفه الاستقرار والتوازن والتماسك، وهو واقع مرهون بأداء الشخصية، ولولا إصرار البشير على تعويض نقص القرية من حيث العم والتسامح والعدالة، لبقيت مرتعًا للخرافة والتخلف والوصولية.

ب- مستويات السرد في رواية الفريق 1986 لعبد الله العروي :

تتداخل في رواية "الفريق" 1986 لعبد الله العروي ثلاث مستويات أسلوبية :

ب-1/ أسلوب السرد العام، والذي يتلفظ به السارد العليم والمؤلف الضمني .

ب-2/ أسلوب يحدد لغة الشخصيات الروائية من حيث هي فئات سيميائية ودلالية ، ومن حيث هي أيضًا علامات تملأ رتبة وموقعًا وموقفًا ينبع من سماتها الخاصة.

ب-3/ مستوى تعبيري يخصص أسلوب الكاتب والرواية ككل، وفي كل هذه الأساليب واللغات يبدو عبد الله العروي الروائي مشدود إلى تفصيل المصالح الأدبية على المصالح اللغوية.

ونجد أن حوارية اللغات وتعدد الأصوات في رواية "الفريق" ينسجمان بقوة مع انشطار المحكيات ، وتقطع السرد وتناوب المتكلمين ، وهذا الانسجام له أسسه الاجتماعية والثقافية والجمالية.

ونجد حضور لغة السرد العام" في رواية الفريق ففي مستوى الصيغة نجد في الرواية تناوبًا محكمًا بين فاعلية السارد العليم ،وفاعلية الشخصية التي تحكي قصتها أو قصة غيرها من الشخصيات المشاركة في الحدث الروائي.

فالمتلفظ هنا هو السارد العليم غير المسمى ،وغير المشارك في القصة ،والزمن الغالب على الأفعال المتوالية هو الماضي المسند إلى ضمير الغائب،ويتوالى في رواية "الفريق"1986 أسلوب السرد المحوّل إنه خطاب نائي الصوت وذو تكوين يستند إلى كلمة الغير (اجتماعية-ذاتية-تناصية) هذا الخطاب يُشخص نتيجتين إحداهما مباشرة تخصُ نية الشخصية التي تتكلم ،وثانيهما تخص نية الكاتب،وتتميز"الفريق" من هذه الزاوية بانفتاح نصي كبير وبالحرية القصوى تجاه اللغة وتجاه قوالب التعبير وأشكاله.

ج–أساليب السرد في رواية "غدًا يوم جديد 1992"لعبد الحميد بن هدوقة :

إن تقنية وصف المكان والشخصية مثلًا أو الاستغراق في التأملات لغايات متباينة هي تقنية بديهية وضرورية في آن لاستحالة بنية النص على نمط فعلي حركي مستمر من البداية إلى النهاية، ومن أساليب السرد المستخدمة في رواية غدًا يوم جديد نجد :

ج–1/السرد المكرر: ثمة سرد مكرر على سرد مكرر يتمحور الأول حول حدث مقتل المخفي ،وأما الثاني فيتمثل في تواتر زواج مسعودة ابنتها ،أما المتغيرات فتتمثل في بعض التنويعات الأسلوبية والمعنوية، وتشير عدة فقرات من الرواية أن السرد التابع لم يحافظ على السرد التابع لم يحافظ على نقائه .

ج–2/ السرد التابع : ظهر فيه ثلاثة سادرين ،الكاتبة مسعودة ورجل المحطة؛ لأنهم يتقاسمون غالبية السرد التابع ورأينا أنه في كثير من الحالات يختبئ سرد تابع وراء آخر ،نشير مع ذلك إلى تواجد درجات أدنى من حيث الحجم النصي ، غير أنها ليست ذات أهمية كبرى إن نحن قارناها بالسرود السابقة .

ج–3/ السرد المتقدم: ثمة تواجد للسرد المتقدم في علاقة وطيدة بالأحداث الفرضية اللاحقة،ويحدث أن يمهد لها الراوي بسرود نعتبرها بمثابة فواتح ؛لأن وظيفتها تكمن في تحضيرها المتلقي، ومن ذلك ماورد عن قدور في حديثه عن محمد بن سعدون.

ج–4/السرد الآني: لم يكن السرد الآني تقنية موظفة بعناية خاصة ،إذ يشبه إلى حد ما السرد المتقدم الوارد بين مقاطع سردية وسرعان ماينمحي دون أن يترك أية فجوة واضحة ،لقد ورد عفويًا لسد ثغرات نصية لاحقة .

هذه أساليب السرد المتجلية في رواية "غدًا يوم جديد "1992 لعبد الحميد بن هدوقة ،وهو مابين مدى براعة عبد الحميد بن هدوقة في التحكم في تقنيات سرد الأحداث .

د– تقنيات السرد في رواية تيميمون 1994 لرشيد بوجدرة :

اعتمد رشيد بوجدرة في روايته تيميمون على الأنماط السردية التالية :

د–1/ السرد الآني أو الحاضر –الإيعاز : نعتبر السرد الآني تقنية للتخلص من الحاضر بمحوه ، والانتقال السريع إلى الماضي لرصد أحداثه ووقائعه ،ولقد عمل السرد الآني على عرض مجموعة من الحالات باللجوء إلى التراكمات الصورية ورصف النعوت الدالة على حالة نفسية معقدة.

د–2/ السرد التابع أو هيمنة الماضي: لقد عمل السرد التابع على الجمع بين ركام من الحالات المتشابهة على الرغم من تباعدها الزمني .

د–3/السرد المكرر : يمثل السرد المكرر في رواية "تيميمون"خصوصية بارزة غير أن فعل الردي النصي لانجد له أحيانًا من الناحية الجمالية أو البنائية وظيفة بارزة ؛لأنه ينقل السارد الداخل حكائي .

د–4/السرعة السردية: نعتبر الحركة السردية في رواية "تيميمون" حركة بطيئة جدًا نظرًا للتضخمات النصية المهيمنة وهكذا لايمكننا الحدث عن السرد الصافي لاتكائه على فترات الاستراحة ؛أي وضعية العرض المتراخي للسرد لاتؤدي إلى حركة جديدة ولاتوقظ انتظار القارئ .

و–تمظهرات الخطاب السردي في رواية "التابوت" للروائي الليبي عبد الله الغزال:

يمكننا تقسم رواية التابوت إلى عدة مفاصل خطابية ، ومعرفة تقنيات السرد فيها كمايلي :

– سيطرت في رواية التابوت للروائي الليبي عبد الله الغزال الصيغ الذاتية خاصة مع تأطير المتكلم، وكانت باستمرار تنظم صيغ الخطاب المختلفة،بينما كان هناك حضورًا متباينًا لباقي الصيغ السردية.

– تميز خطاب الرواية بسلاسة الانتقال ضمنه لأخرى ،خاصة مع إتقان الراوي لفن الوصف ،حيث كان ينتقل في مرات عديدة من صيغة المسرود الذاتي (ضمير المتكلم)إلى صيغة الخطاب المسرود (ضمير الغائب) ولانكاد نشعر بذلك الانتقال –صيغة الخطاب المسرود كانت القاعدة ،التي يتم الانتقال منها ثم العودة لها لكي يضعنا الراوي في داخلية الشخصية المركزية ،التي تؤطر خطاب الرواية ككل .

–بينما كان حضور صيغة المعروض الذاتي (غالبًا) عبر الانتقال لها من صيغة الخطاب المسرود الذاتي هذا الانتقال أتاح للراوي فرصة استخدام نهج التواتر في السرد .

–وظف الراوي صيغة الخطاب المعروض غير المباشر لرسم العلاقات بين الشخصيات خاصة تلك الشخصية الثانوية، وكذلك لطرح تلك الرؤى المتباينة بين الشخصيات المركزية .

لاحظنا تعدد في الصيغ السردية في رواية التابوت لعبد الله الغزال، وكما أن الكاتب كان ينتقل من صيغة المسرود الذاتي بضمير المتكلم إلى صيغة الخطاب المسرود بضمير الغائب دون أن يُشعرنا بذلك ، وكذلك ميّز عبد الله الغزال الشخصيات المركزية و تلك الشخصية الثانوية، وامتاز بدقة التصوير وإتقان فن الوصف .

هـ–السرد في رواية "الأسماء المغيرة"1981 لأحمد ولد عبد القادر :

إن رواية "الأسماء المغيرة"1981 للكاتب الموريتاني أحمد ولد عبد القادر تتميز بدقة حبكة والسرد القائم على التوازي بين حبكتين تاريخية وشخصية مع اهتمام واضح بالتشخيص ، وبتنويع المعجم بحسب تطور زمن القصة والأحداث حتى يستوعب لغات الأجيال الجديدة ، وفي هذه الرواية تنويع قصدي في وسائل الأداء بين سرد ووصف وحوار ومونولوجات قصيرة، وبتأنيث النص بقوالب تعبيرية من قبيل الرسائل والأمثال والمواعظ والأشعار، وتبدو هذه الرواية من خلال توالي الاقتباسات فيها، ونسج الحكايات الخرافية أو المختلفة بمثابة مرآة لثقافة المؤلف.

2– تقنية التضمين في الروايات المغاربية :

إن التضمين هو عبارة عن نسق تتضمن فيه الرواية قصصًا ضمن الإطار العام للقصة الأم ، ويأتي التضمين للقصص داخل البنية الكبرى، وظهرت تقنية التضمين في رواية نهاية الأمس 1975 لعبد الحميد بن هدوقة ، حيث تتضمن قصصًا ثانوية تصل بشكل مباشر أو غير مباشر بالقصة الإطار ،التي تسرد الحياة الجديدة ،التي يعيشها البشير في القرية ،والصعاب التي يتجشمها في سبيل تحقيق أحلامه الثورية.

وتتوالى في رواية "عرس بغل"1978" للطاهر وطار الاقتباسات والتضمينات ضمنًا أو تصريحًا،نصية تارة وعبر إعادة صياغتها وإخراجها تارة أخرى.

3–شعرية اللغة الروائية في الرواية المغاربية :

احتلت اللغة الروائية مكانة كبيرة في الدراسات الأكاديمية ،ووجدنا اهتمام الأدباء بها، وظهر تميز كل أديب مغاربي بلغة روائية خاصة به.

أ– اللغة الروائية في رواية "عرس بغل" 1978 للطاهر وطار :

تتميز اللغة في رواية "عرس بغل لطاهر وطار بتنوع سجلاتها ومصادرها في مستوى المعجم والتراكيب .

* تنوع السجلات:إن المفردات التي يتألف منها معجم الرواية مستقاة من عدة مقامات كلامية ومنابع لغوية .

* أسلوب مباشر لكنه قريب من أسلوب المناجاة من حيث الإلحاح على التكرار ،وعلى الإيجاز الشديد ،والتقطيع القريب من الازدواج ،ونجد الأسلوب غير المباشر على لسان سارد عليم يوجه دفة الكلام ويؤوله.

* يحضر المثل في الرواية فيضفي خصائصه الكلامية والحِكمية على لغة الرواية.

تلك إجمالًا هي أهم البنيات الروائية في "عرس بغل" في مستوى اللغة ووسائل التعبير الفني ، فهي لغة تتصف بالتعدد والتنوع معجمًا وتركيبًا ودلالة وقالبًا ،وبتعدد هذه اللغات تتنوع وسائل الأداء الأسلوبي بين الفلاش باك والاستشراف ، وبين المونولوج والحوار المباشر،وبين الاستيهام والرؤيا والتناص.

ب–تكلف اللغة في رواية الخنازير 1985 لعبد المالك مرتاض :

لقد أراد عبد المالك مرتاض إذن لشخصية "الأحمر" في رواية الخنازير 1985 أن تكون –إلى جانب شخصية "وردة– شخصية إيجابية تمثل الوعي بالواقع،والضمي الحي،وتنتصر للخير ضد الشر وتعمل لتحقيقه ،فالعدو اللدود بالنسبة إلى الأحمر هو المدير,

وكثيرًا مايلجأ عبد المالك مرتاض إلى أسلوب الاستطراد ،وهو في هذا يلتقي مع رشيد بوجدرة مع الفارق في الطريقة والأسلوب ومنهج التفكير لدى كل من الكاتبين ،والكاتب يصطنع أحيانًا بعض التلوين في الأسلوب والاستعمال اللغوي حيث يبدأ جميع الجمل المتتابعة المتتالية والمتشابهة بحرف "و" العطف ،وهو يعود إلى هذه الاستعمالات في صفحات تالية،وهو هنا كأنما كان يحاول خلق نوع من الجو الأسطوري خاصة ،وأن الأمر كان يتعلق بتصوير عملية اختطاف خيرة ليلًا من طرف ابن الحركي إلا أن جو الحدث يظل عاديًا تمامًا ، والكاتب لم يكن في حاجة إلى كل هذه التنويعات الأسلوبية لكي يصل إلى كتابة رواية ناجحة.

ج–اللغة الروائية في رواية "وادي الظلام" 2005 لعبد الملك مرتاض :

على عكس الرواية السابقة (رواية الخنازير 1985) نلاحظ نضج التجربة الروائية لعبد الملك مرتاض،والملفت للنظر في البناء السردي لرواية "وادي الظلام"2005 لعبد الملك مرتاض هو قيامها على المفارقة، وهو ماأشرنا إليه انطلاقًا من العنوان ، وهذه المفارقة هي السمة الجديدة في خصوصيتها الفنية، وفي بنائها الدرامي،فعلى الرغم من أن الرواية تبدو من خلال الاسترسال والوقفات الوصفية على أن الحدث فيها يسير ببطئ ، إلا إن طبيعة هذه الأحداث قد جعل منها بنية متحركة.

وبرزت جمالية اللغة في رواية "وادي الظلام" لعبد الملك مرتاض ،فتشريح الواقع عند الروائي لايعني مقاربته عينيًا أو إبقاء الأحداث على مستوى من التسطيح بل يعني السمو به إن عتبة الفعل الجمالي من خلال استثمار تقنيات السرد المختلفة إن عتبة الفعل الجمالي من خلال استثمار تقنيات السرد المختلفة .

ومنه فإن شعرية رواية "وادي الظلام" لاتتأس على اللغة وحدها ؛وإنما تأسس على هذا الكل المنسجم والمترابط .

ومن هنا فإن رواية "وادي الظلام"لعبد الملك مرتاض قد تطورت في إنتاج أسئلة مضادة للأسئلة التقليدية، التي تحدد مضمار عملها في نصوص سردية تؤخذ مكتملة ناجزة، والمفاهيم والأدوات التي لاتخرج في أفضل الأحوال عن ثنائية الشكل والمضمون ، وتنفتح رواية "وادي الظلام"على لغة مكثفة تربط بين الصورة الصوتية والفكرة ،فهي عند عبد المالك مرتاض تعد جهازًا للتوصيل غير المباشر.

د–شعرية التعدُّد اللغوي في رواية "الفريق "1986 لعبد الله العروي:

في البداية نشرح مفهوم التعدد اللغوي ، الذي يعني أن نص الرواية غير متمركز على لغة واحدة،ولاهو محتكرٌ من طرف خطاب واحد .

تتميز رواية الفريق 1986 رواية عبد الله العروي بمجموعة من البنيات يمكن تحديدها فمايلي :

* هيمنة تقنية الانشطار والتوالد في البنيات السردية ،فالرواية تتكون من محكي –إطار موضوعه المبادرة بتأسيس فريق لكرة القدم يقطع الصلات مع العوائد القديمة ومع الجذور،وفي فلك هذا المحكي الإطار تدور محكيات أخرى منشطرة وذات اتجاه عمودي يعترض السير الأفقي للمحكي الإطار فيغنيه وينوعه.

* تركيب من وجهات النظر السردية والخطابية هو ثمرة تعدد في الأصوات ،هذا التعدد يقوم على وجوه عدة منظورات مستقلة ومنتمية مباشرة إلى شخصية من الشخصيات المتخيلة بالرواية ،منظورات تتجلى عبر الطريقة التي تُقوم بها الشخصيات العالم المحيط بها،هذا التركيب جعل السرد في الرواية محكومًا بالتناوب وبالنسبية.

* تكسير خطية الأحداث والزمن ،واستبدال الشكل التقليدي بشكل جديد مولد قوامه قوامه التناسل الحكائي الداخلي وتقطع الزمن والسرد والتعالقات النصية والقالبية.

ومع ذلك فليست رواية "الفريق" مجرد فضاء للجدل القيمي والإيديولوجي إنها قبل ذلك ،وبعد ذلك نصي لتفجير طاقة التخييل والتذكر ،الحلم والاستيهام ،واللعب اللغوي والنصي، وهكذا فقد حقق عبد الله العروي في "الفريق" نموذجًا للرواية بوصفها جامعًا نصيًا وسرديًا يمتص ويحول مختلف النمذجات النصية والقالبية والأسلوبية .

وإن تشييد تعدد لغوي وقالبي أضفى على الرواية طابعًا حواريًا ،فالملفوظ في رواية الفريق لايعبر فقط ،ولكنه يتخذ هو ذاته موضوعًا للتعبير .

ولقد حظيت اللغة الروائية بقسط كبير من النقد والتنظير عند النقاد العربيين، حيث كانت مسألة اللغة الروائية حاضرة في أغلب الدراسات النقدية التي تناولت هذه الرواية.

ومنه نرى بأن كتابة "رواية جامعة"بصيغ الغائب والمتكلم والمخاطب ،وبرؤيتين للعالم خلفية ومصاحبة ،رواية تنعكس فيها بشكل متوتر وجدلي بنيات المجتمع، وتتصارع فيها أشكال السردي وأساليبه المختلفة ،وربما المتناقضة تمامًا كما تتصارع في المجتمع هيئات وطبقات عدة رواية تقيم تواصلا طبيعيًا بين مختلف أشكال السردي وأساليبه المختلفة ، ورواية تقيم تواصلًا طبيعيًا بين مختلف أشكال التعبير الأدبية وغير الأدبية، واستخدام الرواية باعتبارها "حصيلة ثقافية عليا" أو باعتبارها نداء للفكر على حد تعبير "ميلان كوندرا "هذا الاستخدام يتيح للروائي تعبئة الوسائل الأدبية وغير الأدبية (السردية والتأملية ،الوصفية والحوارية ،الشعورية واللاشعورية) من أجل إضاءة الشخصية والموقف .

ومما تقدم لاحظنا أن تقنيات الكتابة الروائية المغاربية اختلفت من كاتب لآخر حسب نوعية خطابه السردي، فقد حصل تعدد في تقنيات الكتابة في الرواية المغاربية، وتبعه ذلك اختلاف في البينية السردية ،وكما أن الأدباء المغاربة استخدموا تقنيات عديدة في تشييد البناء السردي لرواياتهم ، ونستطيع القول بأن جمال أي رواية يتوقف على انسجام بنيتها السردية وترابطها فيما بينها، دون أن ننسى أن تقنيات الكتابة الروائية المغاربية قد خضعت للتطور، وفي هذا المجال تنافس الأدباء المغاربة في صناعة خطابهم الروائي .